

## ميكانيكية الفكر

### كما تشرحها علوم الايزوتيريك

من المنشورات المتعددة في علوم الايزوتيريك الشاملة، والتي قدمها الاستاذ جوزيف مجدلاني (ج ب م) عبر عشرين كتاباً حتى الآن، ننشر «ميكانيكية الفكر من زاوية جديدة كما تحددها علوم الايزوتيريك». ذات مرة شرح احد علماء الايزوتيريك ميكانيكية الفكر من زاوية جديدة ادهشت الحضور من رجال علم واختصاص:

«من يرغب في تدوين خواطره ووجدانياته، شعراً او نثراً، ليبدأ هذا العمل بعد حالة تفكير مرهق مباشرة... مهما كان الموضوع الذي يشغل فكره في حينه. المهم في الامر الا يخلد الذهن الى الراحة، إثر ذلك العناء... بل ليبادر فوراً الى تدوين الخواطر التي تتوارد الى تفكيره. إذ ان هذا الانتقال الفكري السريع، من موضوع الى آخر مختلف كلياً، يضعه في راحة ذاتية حقيقية... فيشعر نفسياً وكأنه امام مشهد طبيعي رائع، يريحه جماله مما اعياه سابقاً. هذا بالاضافة الى ما يتفتق عنه فكره من تعبير متقن وبنيان متماسك، وجمال مرهف. اللهم إذا كان انتقاله الى الجو الذهني الجديد ناجحاً  
كيف ذلك؟

إن عملية التفكير، او ميكانيكية الفكر هذه، شبيهة الى حد ما بحركة المد والجزر. فمن المعلوم ان القاليف او الكتابة في اي موضوع، يلزمه قدر معين من التركيز على الموضوع المراد معالجته. والتركيز يولد حرارة ذهنية ناجمة عن نشاط الذبذبات الفكرية، التي تحصر في منطقة معينة من الدماغ. فتنشأ عن تلك العملية طاقة اضافية تضاف الى الخلايا الدماغية، التي تتسارع ذبذباتها وتنشط في تلك المنطقة، مع العلم ان ذبذبات الوعي الفكري تزداد طاقة وعمقاً كلما اشتد التركيز للحصول على الحل المنشود او الهدف المراد. وكأنما تلك الذبذبات، في تعاضدها ونضالها الجماعي المنسق، دخلت حالة جزر، او انكماش على نفسها إثر عملية التركيز، اي حصر الوعي في منطقة معينة لهدف محدد... الى ان تجد ضالتها، فيخف التركيز، وتعود الذبذبات الى حالتها الاولى، حالة مد أو تمدد في تلك المنطقة الدماغية  
هذه الصورة التعبيرية تشير الى مقدرة الوعي على التعمق في الكيان، والى اهمية اكتساب الحس المرهف الذي سيساعد على تحقيق هدف التركيز، والى عامل الاتقان في العمل الذي يصبو اليه الوعي تلقائياً - ولو من دون ان يعيه الشخص المفكر نفسه!

وإن كان لتدوين الخواطر والوجدانيات، او حتى المذكرات، من اهمية شخصية، فاهميتها العملية تنطلق من تحويل ذلك العناء، او المخاض الفكري، الى راحة ذهنية ونفسية، دون الانقطاع عن عملية التفكير... فالفكر قد تحول الى قناة جديدة (هي تدوين الخواطر والوجدانيات)، وكأنه قد انتقل من منطقة دماغية الى اخرى، او وصلت اليها افكارك تلقائياً، لاشعورياً. وهذا الانتقال السريع من «منطقة ذهنية مرهقة»، إذا صح التعبير، الى منطقة ساكنة هادئة - كونها تحتوي على لواعج النفس ومشاعرها - هو ما يولد احساسيس الراحة في الكيان!

فهذا الانتقال الفوري ينعش تلك المنطقة الساكنة الهادئة من الدماغ، وينشطها... خاصة إثر تحول «حركة» التفكير من موضوع الى آخر مختلف كلياً عن سابقه. لأن المنطقة المرهقة تكون قد ارتاحت، فيرتاح المرء ذهنياً، دون ان يكون قد توقف عن التفكير على الاطلاق!

ويبدأ العمل الجديد، منطلقاً من زخم ما سبقه، او من الطاقة التي ولدتها حركة الخلايا الدماغية الناشطة، ترافقه راحة نفسية كلية، سببها الانتهاء من التفكير الاول المرهق، فيشعر المرء وكأنه قد استراح مدة كافية من الوقت.